الرحلة إلى حضن الآب في الصوم الكبير

للكنيسة في هذا الصوم برنامج قوي، وضعه الآباء بإلهام الروح القدس، وصار للنفس مصدراً **لنهضة وتعبئة روحية**، والكنيسة مصدراً لتوبة جماعية وشركة عميقة مع الرب يسوع في صومه.. **فالمسيح صام عنا ومعنا**، وهو بالتأكيد شريك مع كل نفس صائمة.

وكانت الكنيسة تعتبر الصوم برنامجا **كرازياً لتعليم الموعوظين** الداخلين في الإيمان.. حتى إذا جاء عيد القيامة يعتمدون على اسم الثالوث، أي يدفعون ويقومون مع المسيح. والزفة التي تقدمها الكنيسة للطفل المعمد اليوم كانت بالأمس هي دورة القيامة التي يعيشها الموعوظون بعمادهم وقيامتهم مع الرب في عيد القيامة.

واليوم الكنيسة تمارس الصوم الإنقطاعي، والقداسات اليومية وحياة التوبة والتذلل أمام الله على مستوى

الجماعة، ويمكننا بالتأمل في قراءات الآحاد أن نجد برنامجاً روحياً قوياً موضوعاً لكل نفس تحت عنوان:

الرحلة إلى حضن الآب

تبدأ الرحلة في دعوة واضحة وصريحة في إنجيل قداس أحد الاستعداد للدخول إلى المخدع والحديث مع الآب.

١- أحد الاستعداد:

"اذا صليت فأدخل مخدعك وأغلق بابك وصل إلى أبيك الذي في الخفاء.. كذلك إذا صنعت صدقة أو صُمت فليكن كل شيء للآب في الخفاء." (مت ٦ : ٤ - ٧).

مركز انطلاق الرحلة:

الكنيسة تعلن لنا أن **المخدع** هو مركز انطلاق رحلة الصوم، إذا لم يبدأ بالمخدع فإن رحلة صومنا تكون قد انحرفت عن طريقها السليم. وكون الكنيسة تبدأ الصوم بتوجيهنا إلى المخدع هذا يعني أيضاً أن الصوم ليس متعلقاً فقط بالجسد، بل هو يتعلق بالأكثر بالروح الملكوت.

أسبوع الاستعداد هو أسبوع **المخدع**

اغلق بابك:

ان الرحلة تبدأ بعد غلق الباب، الباب الذي يطل على العالم، عندئذ ينفتح أمامنا باباً آخر يطل على السماء ***"أبانا الذي في السموات، رأيت باباً مفتوحاً في السماء"*** (رؤ ٤ : ١). "فالصيام ليس تقييداً أو سجناً للحواس وإنما انطلاق بها بغير معطل نحو التأمل في الله" (حياة الصلاة ص ٥٤٥).

صلِ إلى أبيك:

لقد وضعت الكنيسة مقياساً لدرجة إيمان الموعوظين الذين يسمح لهم بنوال سر العماد. والمقياس هو أن تظل الكنيسة تُعلم الموعوظين عن صلاة **أبانا الذي**، وأبوة الآب.. وفي اللحظة التي يستوعب و**يدرك الموعوظ أبوة الله له**، هذه اللحظة تؤهله لنوال سر العماد.

أبيك الذي في الخفاء:

هذا هو سر صلاة المخدع التي تفطنت لها الكنيسة فوضعت فيها أعمق الصلوات مثل العذارى الحكيمات في

انتظار العريس، والمرأة الخاطئة عند قدمي الرب يسوع (صلاة المخدع في نصف الليل). حيث في المخدع نكتشف خطايانا مع المرأة، ونمسك بقدمي الرب ليحرر أقدامنا من **طريق الضلالة، ونذوق الحب الإلهي، ونتعلم الانسحاق**.. وهكذا يكون هدف رحلة صومنا هو الدخول إلى داخل النفس (في الخفاء) حيث يُطهرها الرب بدمه، ويكرسها هيكلاً له، ويزينها بمواهبه ليكون لها نصيب مع العذارى الحكيمات في ملاقاة العريس.

وحيث أن الرحلة هي إلى **داخل النفس** فلابد أن تتم **في الخفاء**، إن العلاقة السرية بين النفس البشرية والمسيح هي **علاقة خفية** تبدأ في المخدع، لذلك يلازم الصوم قلة الكلام، وقلة الزيارات.. والانعكاف على القراءات الروحية وحضور القداسات.

أخي إن أبانا السماوي يدعوك إلى شركة مقدسة معه في الخفاء تبدأ بها صومك وصلواتك وصدقتك، فاحذر أن تهملها!!

تدريب:

إن تدريب اسبوع الاستعداد هو صلاة المخدع والعبادة في **الخفاء**، حيث يستمر معنا هذا التدريب طوال الصوم وما بعد الصوم.

٢- تسليم الحياة للآب السماوي:

إن إنجيل الأحد الأول من الصوم يدعو لتسليم الحياة للآب (مت ٦: ٢٤ - ٣٤). ***"لا تهتموا لحياتكم.. لا للأكل، ولا للباس، ولا للجسد.. لا تهتموا للغد"***. والسبب في عدم الاهتمام هو أن ***"أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها"*** (مت ٦ : ٣٢).

تدريب هذا الاسبوع:

هو دعوة للحياة المطمئنة في رعاية الآب، وتنفيذ الآية. لا تهتموا بالغد جسدياً ونفسياً وروحياً.

إن الوصية المسيحية مملوءة بالمجازفة، ولكن ضمانها رعاية الآب. فالمرأة التي أعطت الفلسين جازفت بقوتها، والصوم يحاربنا فيه الشيطان بأننا نجازف بحاجات الجسد

والقلق على الصحة والجسد، والعطاء فيه مجازفة بالمال.. هذا هو اختبارنا هذا الاسبوع: التسليم الكامل لرعاية ووصية الآب.

٣- لماذا ينسانا الله إن كان أبانا؟

هذا هو إنجيل الاحد الثاني: إنها تجربة التشكيك في أبوة الله لنا "إن كنت ابن الله، لماذا يتركك جائعاً؟ ولماذا يسمح الله بالمرض وبالفشل وبموت أحبائنا".

تدريب:

علينا أن نختبر هذا الاسبوع أن يكون إيماننا في محبة الآب الذي بذل ابنه عنا، أن يكون إيماننا فوق مستوى التجارب والانفعالات. إيمان بالآب يعطينا حصانة أمام تجارب العدو وضيقات العالم والآم وشهوات الجسد.

٤- التوبة في حضن الآب:

+ أن التوبة في المسيحية تختلف عن أي توبة أخرى: إنها رجوع الأبن إلى أبيه ووقوع الآب على عنق ابنه ليحضنه ويقبله. هذا هو إنجيل الأحد الثالث.

+ إن أبوة الآب لنا ليست من أجل برنا بل من أجل أبوته لأبنائه وبالأكثر الخطاة

+ إن أبوة الآب لنا تتحدى كل خطايانا وسقوطنا وخيانتنا لمحبته والإساءة إلى اسمه.

تدريب:

أخي لا تسمح أن يمر هذا الاسبوع بدون حياة توبة عميقة وارتماء في حضن الآب.. اختبر هذا في مخدعك وتذوق قبلات الآب وأحضانه التي هي حكر للتائبين. إن هذا هو أسبوع التوبة في حضن الآب توبة الكنيسة كلها التوبة الجماعية.

٥- السجود للآب بالروح والحق:

إن الخطوة التالية بعد التوبة هي السجود للآب الذي قبلني وأحبني وغسلني من خطيتي وضمني إلى حضنه. إن انسحاق الروح والخضوع للآب ومحبة السجود المتواتر (المطانيات) هو التعبير عن حبنا للذي فتح حضنه لنا نحن الخطاة وقبلنا بقبلات فمه، **فهذا هو نهاية مطاف رحلة**

التوبة في حضن الآب، وهذه هي أحلى ثمار المخدع التي يعطيها الآب لنا في الخفاء.

والكنيسة الملهمة بالروح تلح كثيراً في الصيام المقدس على ممارسة المطانيات في الصلوات الخاصة، وفي أثناء القداس (أثناء رفع بخور باكر بعد قراءات النبوات)..

إن **تدريب** هذا الأسبوع هو: السجود للآب بالروح والحق ***"لأن الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له"*** (يو ٤ : ٢٣).

٦- بيت حسدا والمعمودية:

إنجيل الأحد الخامس يتحدث عن بيت حسدا الذي يرمز للمعمودية (يو ٥). فنحن جمهور المسيحيين كنا بجوارها مرضى وعرج وعمي.. مرضى بكل مرض روحي. والملاك الذي يحرك الماء هو اشارة للروح القدس الذي يحل على ماء المعمودية.

هذا هو نصيبنا في المسيح إن الذين نالوا المعمودية لهم رجاء في الآب لا ينتهي حتى ولو كان لهم ٣٨ سنة في المرض.

إن **تدريب** هذا الاسبوع هو الرجاء وعدم اليأس، فالمعمودية أعطتنا نعمة البنوة، والبنون لا يخيب رجاؤهم في محبة الآب.

١- البنوة استنارة روحية:

الأحد الأخير من الصوم هو أحد التناصير الذي يرمز له المولود أعمي(يو ٩).

أ- ***"كنت أعمي والآن أبصر"*** هذا هو اختبارنا الدائم كأبناء للآب السماوي. لقد كنا عميان فأنار بصيرتنا وكشف عن أعيننا فأبصرنا عجائب من شريعته، وأرانا ما اشتهى الأنبياء أن يروه، وفتح بصيرتنا لنفهم الكتب..

ب- والمعمودية تعني **الاغتسال** (في بركة سلوم) لكي نصير أبناء أطهار، والتوبة هي استمرار للاغتسال لكي نبصر جيداً، فالتوبة هي استمرار للمعمودية، وهي الوسيلة التي بها نبصر المسيح جيداً طوال حياتنا. **فالتوبة المستمرة تغسل القلب وتجدد الذهن وتحفظ النفس منسحقة في طاعة الآب، وتكشف لها كل بركات وأسرار الآب السماوي.**

٨- ملكوت ابن محبته:

يبدأ هذا الأسبوع بدخول المسيح ليملك على أورشليم راكباً اتاناً وجحش ابن أتان، وينتهي بأن يملك على خشبة فوق الجلجثة ويجذب إليه الجميع، جميع الأبناء، ليملكوا معه في ملكوت أبيه.. (راجع الرحلة من أورشليم إلى الجلجثة).